

المسؤولية الأخلاقية للمجتمع الدولي حول الاستنساخ البشري

أ.م.د. عدنان عباس موسى النقيب
كلية القانون/جامعة بغداد

الهدف من الدراسة:

رغم مشاكل الموضوع وندرة الدراسات القانونية التي تناولته إلا، أننا أردنا وبمشيئة الله-الخصوص فيه، لعلنا نضيف بهذا الجهد المتواضع شيئاً إلى المكتبة العربية القانونية.

أهمية الدراسة:

رغم أن للاستنساخ البشري مشاكله، إلا أن البحث في هذا المجال له أهميته ومذاقه الخاص، وتبدو أهمية الموضوع في أن اهتمام الفقه القانوني بالعلاقة بين الطب والقانون من خلال الدراسات القانونية الهامة المعنية بحق الإنسان في الحياة، وسلامة الجسد قد وثق هذه العلاقة، فكلاهما يهدف إلى غاية واحدة، هي إسعاد البشرية وحل مشاكلها وهذا التماثل في الغاية مع الجهد الرائع للفقه القانوني، قد أدى إلى أنصارهما أي الطب والقانون. وتزاورهما في فرع جديد، بدأ بزوغ نجمة هو الطب والقانون الدولي إلا أننا مازلنا في حاجة إلى تضافر جهود المشرع، والفقه والقضاء لتحديد معالمه وتفصيل أحكامه، ومن ثم فأنا أردنا أن نساهم بهذا الجهد المتواضع مع أساتذتنا وزملائنا المهتمين بهذا الفرع الجديد. فضلاً عن خلو المكتبة القانونية الدولية من الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع المستحدث، رغم وجود دراسات كثيرة ومتنوعة تتناوله من الناحية العلمية والدينية والأخلاقية، ومن ثم فأن تناول الاستنساخ من الناحية القانونية. يعتبر إضافة ولو متواضعة للمكتبة العربية القانونية.

وسنتناول الاستنساخ بالدراسة الهادفة الموضوعية، لنتعرف على نفعه وإضراره خاصة وأن البعض قد أعلن أنه على استعداد لاستنساخ البشر، فهل بعد ذلك ننتظر حتى تقع الواقعة؟

المقدمة

عندما بدأت الخلية تبوح ببعض أسرارها نتيجة الدراسات العديدة لعلماء الخلية، لمحت الأفكار في أذهان البعض منهم للتدخل والتعديل في مكوناتها. كعادة كل عمل يبدأ بفكرة ثم يليه بمرحلة تنفيذ حتى تتوالى ظهور النتائج الملموسة، هكذا بدأت عملية الاستنساخ أو التوالد العذري في الأحياء، فقد بدأ الأمر في شكل تفكير اقتنع به البعض وظل قابلاً في مختبره يدرس ويحلل ليصل لنتيجة ترضي غروره. فالاستنساخ قضية شغلت الكثيرين وكانت محل جدل ونقاش، وتفاوتت فيها الآراء بين مؤيد ومعارض، وتعددت سلبياتها وإيجابياتها فلا نبخسها حقها أن ذكرنا أنها (قضية العصر).

والمدخل الحقيقي لاستيعاب تلك التقنية (الغربية) (الغربية) وهي التنسيل دون أب بأنها "عبث" في الجسد حيث أن الإنسان جسم وروح ونفس والروح من أمر ربي، ونفس وما سواها، والنسيج الإنساني قائم على ملكات العقل وتمايز المشاعر والعواطف والغرائز والأحاسيس.

والاستنساخ ليس خلقاً.. لأن الخلق للخالق والخلق من العدم... لله وحده جل شأنه.

وبناءً على ذلك فسنقسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الاستنساخ الحيوي أما

المبحث الثاني: سيكون بعنوان الجهود الدولية نحو الاستنساخ البشري.

المبحث الثالث: مواقف المعارضين والمؤيدين من الدول للاستنساخ البشري.

المبحث الأول

مفهوم الاستنساخ الحيوي

جاء في لسان العرب، نسخ الشيء ينسخه نسخاً وانتسخه واستنسخه ونسخ الشيء، أي إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه.

ويبدو أنه لا يوجد في القاموس العربي مقابل للكلمة Clone الإنجليزية، لذلك فإن البعض يستخدم لفظ التنسيل أو التناسل أو النسلية للدلالة على معناها، ومع ذلك فإن النسل هو الخلق، والنسل هو الولد لكونه نسلًا عن أبيه، والجمع أنسال وكذلك النسلية، وتناسلوا أي ولد بعضهم بعضاً^(١)، يقول تعالى ((فإذا هم من الأجدات إلى ربهم ينسلون))^(٢).

وقد جاء في قاموس Merriam Webster الإلكتروني أن كلمة Clone هي الناتج من التكاثر اللاجنسي حضرياً من الكائن "مثل النبات". أو كائن ناتج من نمو خلية جسمية من والديه وتتشابه وراثياً مع والده. أو يبدو كنسخة طبق الأصل.

وينبه البعض إلى أن استخدام كلمة النسخ بمعنى الشكل فحسب يجانبه الصواب، لأن البيئة الرحمية التي ينمو بها الجنين، والظروف التي تحيط به، لها تأثير في صفاته التركيبية، كما أن الخلايا الجسمية تمر بتغيرات عديدة في تركيباتها الوراثية -تسمى طفرة- خلال فترة حياتها.

ويفضل هذا الاتجاه استخدام مصطلح "المسخ" لأن المسخ لغة، هو تحويل صورة إلى صورة أقرب منها^(٣).

ونشير إلى أنه يوجد في القرآن الكريم إشارات إلى معنى الاستنساخ والتنسيل، خاصة في الآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان وتطوره وإحيائه بعد موته، فالإحياء بعد الموت مرتبط بشيء من مكونات الإنسان نفسه. ويقول تعالى ((إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون))^(٤).

فالإنسان سيجد نفسه أمام صورة مستنسخة من أعماله يوم القيامة وبناء على ذلك سنتناول هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول بعنوان: تعريف الاستنساخ البشري.

المطلب الثاني بعنوان: التطور التاريخي للاستنساخ البشري.

(١) جاء في مختار الصحاح، نسخت الشمس الظل وانتسخته أزلته ونسخت الريح أثار الديار غيرتها. ونسخ الكتاب وانتسخه واستنسخه سواء. والنسخة اسم المستنسخ منه. ونسخ الآية بالآية إزالة مثل حكمها. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مادة نسخ.

(٢) سورة يس، الآية/٥١. ٢

(٣) وفي التهذيب المسخ هو تحويل خلق إلى صورة أخرى. ومسخ: فاعل بمعنى مفعول من المسخ وهو قلب الخلقة من شيء إلى شيء من اللحم الذي لا طعم له. ينظر: د. مصطفى محمود حلمي: احزقنايل هندسة التناسل، مجلة العربي، العدد ٤٦٣، يونيو/حزيران، ١٩٩٧، ص ٦٧.

(٤) سورة الجاثية، آية/٢٩. ٤

أما المطلب الثالث فسيتناول موضوع موقف الأديان السماوية من الاستنساخ البشري.

المطلب الأول

تعريف الاستنساخ البشري

ستعتمد تقنية الاستنساخ البشري كطريقة للتكاثر، ولكن بغير الطريق الطبيعي^(١) على أخذ خلية جسدية من كائن حي "إنسان" ذكراً كان أم أنثى -حيث تتضمن النواة المحتوى الوراثي للفرد- ثم الحصول على بويضة أنثوية يتم تفريغها من نواتها ويوضع بدلاً منها النواة التي أخذت من الخلية الجسدية وتستنثار بتعريضها إلى شرارة كهربائية ومواد تساعد على الانقسام ثم تزرع في الرحم فيفضي ذلك إلى ولادة طفل صورة طبق الأصل للإنسان الذي أخذت منه الخلية^(٢).

أو هو إحداث الانقسام باستخدام خلايا جسدية بعد معالجتها لمحو ذاكرة الانقسام ثم نزع نواة البويضة وإحداث دمج كهربائي بين نواة الخلية الجسدية، والبويضة منزوعة النواة، فينتج جنين مشابه تماماً للأصل الذي أخذت منه الخلية^(٣).

أو هو تشكيل كائن حي كنسخة مطابقة تماماً من حيث الخصائص اوراثية والوظيفية والشكلية ككائن حي آخر، فهو توالد لا جنسي^(٤).

والتعريفات السابقة ركزت على الاستنساخ بالمعنى الضيق، وفيه حاول العلماء التغلب على الأدوار التي يقوم بها الحيوان المنوي في مجال التكاثر، فمن المعلوم طبياً أن الإنجاب لا يتم إلا باتصال حيوان منوي ذكري ببويضة أنثوية وإلى جانب هذا الدور الأصلي، يلعب الحيوان المنوي دوراً هاماً في نقل الصفات الوراثية من الأب إلى البويضة، لكي يحمل الجنين الصفات الوراثية للأبوين معاً. كما يلعب دوراً آخر حيث يعمل على تنشيط النمو في البويضة، مما يؤدي إلى انقسامها وتطورها.

وفي تجارب الاستنساخ التي تمت على "النعجة دوللي" حاول العلماء الاستغناء عن دور الحيوان المنوي في نقل الصفات الوراثية للأب، وذلك بالاكتهاء بإنتاج جنين يحمل صفات الأم فقط.

أما عن الدور الثاني الذي يلعبه الحيوان المنوي -كي تنقسم البويضة- استعمل العلماء المواد الكيميائية والحرارة والصدمات والتدخل الكهربائي مما ساعد على انقسام الخلية، ولم يعد هناك حاجة للحيوان

(١) والطريق الطبيعي هو الذي يعتمد على اتصال حيوان منوي ببويضة أنثى فيتكون البويضة المخصبة والتي تعرف "بالزيجة".

(٢) D.P.H. Wolf. Le Colnage D'embryons Humains,
www.Gyneweb.FR.sources.RevuesReferance/v2M2/Colnage.HT.

(٣) ينظر: جابر علي مهران، حكم الاستنساخ والتلقيح الصناعي في الفقه الإسلامي، مجلة الدراسات القانونية، كلية الحقوق بأسبوط، العدد ٢١، يونيو/حزيران، ١٩٩٨، ص ١٤٨.

(٤) ينظر: وهبة الزحيلي، الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق لحسين فضل الله وآخرون، دار الفكر، دمشق، الفصل الرابع، ص ١١٧.

المنوي فاعلاً أصلياً في تنشيط البويضة. لأن البويضة الأنثوية لها القدرة الذاتية على النمو. وأنه بمجرد وصول المنشط إليها تتابع عملية الانقسام والتطور.

ومع ذلك فأننا نفضل تعريفاً آخر للاستنساخ نراه أكثر تعبيراً في اعتقادنا عن معناه، وهو التعريف الذي اعتمدته مجمع الفقه الإسلامي^(١).

وكان خلاصة للبحوث والدراسات المقدمة، والتوصيات الصادرة عن الندوة الفقهية الطبية التاسعة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتعاون مع المجمع في الدار البيضاء في المغرب^(٢). وبعد الاستماع إلى المناقشات حول الموضوع بمشاركة الفقهاء والأطباء فقد انتهى إلى أن الاستنساخ "هو توليد كائن حي أو أكثر أما بنقل النواة من خلية جسدية إلى بويضة منزوعة النواة، وأما بتشطير بويضة مخصبة في مرحلة تسبق تمايز الأنسجة والأعضاء".

إذاً فالاستنساخ نوعان، الاستنساخ الجنيني، الاستنساخ الجسدي.

١- **الاستنساخ الجنيني**: يطلق عليه عملية شطر الأجنة أو توأماتها، وفيها يكون الجنين حاملاً لصفات كل من الأب والأم ويكون الهدف من الاستنساخ في هذه الحالة، إنتاج عدة أجنة من جنين واحد^(٣).

٢- **الاستنساخ الجسدي أو اللانجسي أو الاستنساخ الحيوي أو النووي**: ويطلق على العملية التي تهدف إلى إنتاج مواليد من خلايا جدلية مأخوذة من أفراد بالغة فولد الطفل حاملاً للصفات الوراثية للفرد المانح للخلية الجسدية، بحيث يكون الطفل المولود نسخة طبق الأصل لمن أخذت منه الخلية الجسدية^(٤).

المطلب الثاني

التطور التاريخي للاستنساخ البشري

لقد أجرى العلماء تجاربهم على النباتات والحيوانات حيث توصلوا إلى استنساخ "النعجة دوللي". والتي جعلت من استنساخ الإنسان أمراً محتملاً وقريباً. حيث يرى البعض أن أول من تنبأ بالاستنساخ هو العالم النمساوي "هيرلانت" عندما قال بأن التكاثر النسخي سيطبق يوماً ما، ولم يكن علم الوراثة قد استقر بعد^(٥).

(١) المؤتمر العاشر، الاستنساخ البشري، جدة، الفترة ٢٨ يونيو/حزيران-٣ يوليو/تموز ١٩٩٧.

(٢) في الفترة من ١٤-١٧ يونيو/حزيران ١٩٩٧.

(٣) من ذلك ما قام به علماء أميركا من جامعة جورج واشنطن سنة ١٩٩٣ حيث نجحوا في استنساخ أجنة بشرية، بأخذ ٧ جنيناً غير مكتملة النمو وفي مرحلة الانقسام المبكر، ثم قاموا بفصل خلاياها مع تهيئة ظروف مختبرية معينة فأصبحت ٣٢ ويقال ٤٩ جنيناً ينظر: شوقي زكريا الصالحي، التلقيح الصناعي بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، دراسة مقارنة، رسالة القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣٣٠ وما بعدها.

(٤) ينظر: د. محمد سعد خليفة، الاستنساخ البشري (دراسة علمية دينية قانونية)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٨ وما بعدها. وينظر: محمد احمد غانم، الاستنساخ الماهية-أنواعه-عملياته-أحكامه-رأي الدين والعلماء في الاستنساخ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٩، ص ١٦ وما بعدها.

(٥) وذلك عام ١٩٠٢ راجع الفكرة التاريخية عن الاستنساخ، بحث بعنوان بيولوجيا الاستنساخ، هاني رزق، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧، ١٧ وما بعدها. في كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق مرجع سابق.

وبعدها نجح أحد العلماء في تطبيق الفكرة عندما أخذ بعض خلايا الجزر، ووضعها في وسط غذائي ملائم يحتوي على حليب جوز الهند، فبدأت الخلايا تنقسم، رغم أنها لم تكن ملقحة، وتحول بعضها إلى جزر ناضج وطبيعي، فأطلق عليها كلمة "Clone".

ثم قام العلماء بتطبيق فكرة التكاثر النسخي على الحيوانات كما طبقوها على النباتات وكانت أول تجربة قد أجريت ١٩٣٨ وقام بها "شيمان" وذلك على جنين الضفادع^(١) ونجحت بعده الدكتور "بياتريس فنتر" في الوصول إلى طريقتين تقاربان الاستنساخ، الأولى وهي طريقة الدمج للأجنة وتشكيل كائنات لها زوجان من الأبوين بدلاً من زوج واحد، أما الثانية فهي النسخ الناتج عن تفكيك الأجنة.

وإذا كانت تجارب العلماء لاستنساخ الأجنة قد بدأت عام ١٩٥٢، إلا أنها لم تنجح فعلاً إلا في عامي ١٩٧٩-١٩٨٠ حيث تمكنوا من استنساخ الأغنام والماشية بطريقة الاستنساخ الجيني. واعتمدت هذه الطريقة على تكوين نطفة وذلك باستخدام حيوان منوي وبويضة، ثم يقوم العلماء بعمل عدة نسخ من هذه النطفة، أي عدة أجنة، فتوضع في رحم أم أخرى أو أكثر فتكون المحصلة عدة نسخ من النطفة الأولى، وقد ساعد هذا الكشف على الحصول على لحوم وألبان أكثر وسلالات متميزة من الحيوانات. ثم نجح العلماء بعد ذلك، في استخدام الحيوانات كمصنع بايولوجي لتكوين أدوية وبروتينات معينة لعلاج الأمراض^(٢).

ولتكوين هيموكلوبين يستخدم كبديل للدم الأدمي، كما استطاعوا بهذا الكشف الاحتفاظ بالأنواع المنقرضة من الحيوانات.

ورغم نجاح التجارب التي أشرنا إليها إلا أن بعض العلماء قد فكر في طريق آخر للاستنساخ وهي الطريقة التي اتبعت في استنساخ "النعجة دوللي" وقد بدأت قصة هذه النعجة عندما كان "إيان ويلموت"^(٣) يحاول إجراء تجاربه لإنتاج نوعاً من البروتينات الأدمية لكي تفرزها النعجة "روزي" أم النعجة "دوللي" فيما بعد، في لبنها ويحتاجه الطفل المبستر أو ناقص النمو لكي يعيش حياته دون مشاكل أو مضاعفات.

والاستنساخ قوامه الهندسة الوراثية فهو أحد مجالاتها، ومهمة الهندسة الوراثية التدخل في الجينات أو الصفات الوراثية وذلك بالتدخل في نواة الخلية الحية وذلك إما بالحذف أو بالإضافة إلى بالمادة الترتيب أو بالدمج وهي أحد مزارع علم الأحياء.

^(١) وقد حصل على جائزة نوبل لاكتشافه المنظم الجيني الذي يحمل أسمه، هاني رزق، المرجع السابق، ص ٢٤ وما بعدها.

^(٢) من ذلك ما توصل إليه العلماء من جعل أنثى خنزير "جيني". وهي أول خنزيرة تنتج بروتيناً آدمياً، تنتج لبناً يحمل نوعين من البروتين الأدمي يسمى "بروتين C" يستخدم لإحداث عملية التجلط، ثم توالت التجارب وكان هدفها جعل الحيوانات منتجة لأنواع من البروتينات فالبروتين الذي يعالج تليف الرئة الحويصلي، والأنسولين لعلاج مرض السكر ومنه أيضاً يمنع الإصابة بالأزمات القلبية والسكتة وجلطات القلب، وهذا النوع يسمى TPA.... الخ.

ينظر: عبد الهادي مصباح، الاستنساخ بين العلم والدين، الدار المصرية اللبنانية، طبعة أولى، ١٩٩٧، ص ٢٦ وما بعدها.

^(٣) وهو باحث في معهد رزولين بأدنبرة في إسكتلندا في شركة PPL وهي مخصصة لصناعة الأدوية المصنعة جينياً.

ونجح في إدخال هذا الجين الذي يصنع هذا البروتين الآدمي من لبنها بعد ولادتها، ولكنه رأي "ويلموت" انه إذا حدث وتم التزاوج أو التكاثر الطبيعي بعد ذلك فقد تفقد هذه النعجة هذا الجين الوراثي أثناء عملية اندماج الحيوان المنوي بالبويضة لتكوين الزيجة، فرأى أن يشرك معه عالم البيولوجيا "كامبل" يساعده في حل هذه المشكلة، عن طريق الاستئساخ الجسدي والذي يتم بأخذ خلية من ثدي "روزي" النعجة البالغة التي تحمل كل الصفات الوراثية لروزي بما فيها الجين المسؤول عن تصنيع البروتين السابق ذكره ثم دمج الخلية مع بويضة من نعجة أخرى بعد تفرغها من النواة التي تحمل كل صفاتها الوراثية لكي يكون الناتج جيناً يحمل كل الصفات الوراثية للنعجة "روزي" التي أخذت منها الخلية الجسدية.

ولما كانت المعلومات الطبية تؤكد أن كل كائن حي من الثدييات لا يمكن أن يتكون بالكامل إلا باندماج حيوان منوي وبويضة كل منها يحمل نصف عدد الكروموسومات في الخلية الجسدية الناضجة، فتندمجان معاً لتكوين الزيجة التي تنقسم وتعطي خلايا جينية غير متميزة أو متخصصة، تتمايز بعد ذلك في مرحلة لاحقة من الحمل إلى أجهزة وأعضاء متخصصة مثل خلايا الجلد والعظام والأعصاب... الخ.

ولأنه بمجرد أن تخصص هذه الخلية فأن الحامض النووي أو البصمة الجينية الموجودة في نواتها تختتمها بشفرة معينة، بحيث لا تستطيع هذه الخلية أن تغير تخصصها أو وظيفتها، فمثلاً خلايا الجلد لا يمكن أن تنقسم وتعطي إلا خلايا جلد. وكذلك باقي الخلايا.

فكان السؤال الهام الذي يحتاج إلى إجابة هل يمكن تحويل هذه الخلية الجسدية الناضجة التي تخصصت إلى خلية جينية غير متخصصة لكي تنقسم وتعطي جيناً كاملاً، بعد أن تدخل نواتها في البويضة؟ وبعد عامين من البحث توصل "كامبل" إلى الإجابة وهي أن الخلية الناضجة عندما توضع في مزرعة لعدة أيام تنقصها المواد الغذائية اللازمة لنموها مما يؤدي إلى سكون الحامض النووي الموجود في نواتها، وتسكن الخلية وتصل إلى مرحلة من الكمون ليفك الشفرة التي تجعله يتخصص للنمو إلى خلية في اتجاه معين ولما كان الحامض النووي يحمل كل الصفات الوراثية للحيوان التي أخذ منه فإن الخلية الآن أصبحت تماماً مثل الخلية الجينية البكر غير المتخصصة التي يمكنها أن تنقل نواتها التي تحتوي على ٤٦ كروموسوماً إلى بويضة، بعد تفرغها والتخلص من نواتها التي تحتوي على المادة الوراثية ودمجها بواسطة نبضات كهربائية.

وبعد هذا الحدث العلمي توصل عالم الخلية "توبرت ماكنيل" إلى استئساخ "أبو ذنبية" عن طريق دمج خلية من دم ضفدعة في بويضة ضفدعة مخلاة النواة، وأعلن أيضاً أن مختبرات الأبحاث في بريطانيا قد أنتجت ٨٠ ألف حيواناً ولدت بعد تحويلها وراثياً وذلك بوضع جينات بشرية في الميكروبات والأسماك والأرانب والفئران والخنازير والأبقار والأغنام.

وأعلن العلماء عن استنساخ النعجة "جيب" نصفها ماعز ونصفها خروف ومن ذلك أيضاً ما أعلنه علماء أمريكيون من استنساخ قردين وعجلاً مقاوماً للأمراض، وما أعلنه الاستراليون من استنساخ ٤٧٠ عجلاً من حيوان منوي واحد وبويضة واحدة^(١).

المطلب الثالث

موقف الأديان السماوية من الاستنساخ البشري

في هذا المطلب سنستعرض موقف بعض الجهات الدينية منها، إذ أن هذا الرأي الديني يكون سداً منيعاً يحول دون دخول هذه الوسائل أرض التطبيق.

أ- رأي علماء الإسلام:

تكاد تتفق وجهة نظر علماء الإسلام على حظر عمليات الاستنساخ إذ هي تمثل تلاعباً بمعايير الخلق وناموس الحياة وهو تلاعب لا طائل من ورائه سوى تحقيق بعض المؤسسات الصحية المتخصصة مكاسب مادية أو شهرة زائفة.

فقد وصفها البعض بأنها "أكبر فساد في الأرض وبأنه يجب أن يطبق على هؤلاء العلماء جزاء الحرابة وهو تقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو إعدامهم" ورأى البعض الآخر "أن ما يحدث من تغيير لخلق الله مرفوض دينياً، والقرآن الكريم يؤكد أن هذا التفكير يكون مصدره وساوس الشيطان وقد جاء في الآية الكريمة ((ولأمرنهم فليغيرن خلق الله))^(١) والاستنساخ هو "لون من ألوان التلاعب بهندسة الجينات ومعايير الموروثات ومن المعلوم أن القرآن نبه إلى أن البيئة المناخية والاجتماعية والوراثية مركبة تركيباً كيميائياً وإحيائياً دقيقاً، وأنه لا يجوز للإنسان التلاعب بمعاييرها فالحمد لله سبحانه وتعالى يقول ((لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم))^(٢) والله سبحانه أحسن كل شيء خلقه، فتخصيص الإنسان هنا وفي مواضع قرآنية أخرى يحسن التركيب وحسن التقويم وحسن التعديل فيه فضل وعناية بهذا المخلوق.

وقد عقدت في يوليو/تموز وأغسطس/آب ١٩٩٨ ندوتان في مصر من قبل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عن الاستنساخ في رؤية الفقهاء وسلسلة دراسات إسلامية، وكان هناك إجماع من الفقهاء المشاركين على تحريم الاستنساخ البشري لكونه عبثاً بالبشرية سيؤدي إلى فسادها ولأنه يخالف المنهج الإلهي في الخلق ولأنه يؤدي إلى اختلاط الأنساب وانتهيار الأسرة ولأن مفاصله على الإجمال أكثر من مصلحته التي تعود من ورائه إن كان هناك مصالح. والرأي المؤيد للوسيلة يتحفظ.

(١) ينظر: د. محمد سعد خليفة، المرجع السابق، ود. منذر طيب البرزنجي والأستاذ شاكِر غني العادلي، عمليات أطفال الأنابيب والاستنساخ البشري في منظور الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة للطباعة، الطبعة الأولى، لبنان،

٢٠٠١، ص ٩١ وما بعدها.

(٢) سورة النساء، الآية/١١٩. ٢

(٣) سورة التين، آية/٤. ٣

سجل بعض الفقه الإسلامي قوله في خصوص شرعية الاستنساخ البشري انه "بداية أنه إلى أن الاستنساخ يمكن أن يتخذ أربع صور، ثلاث منها تحدث دون وجود حيوان منوي من الذكر والرابعة لا تستغني عن الحيوان المنوي ولا تخرج عن كونها ولادة توائم وتتخذ الصور الأربعة.

الصورة الأولى: أن تكون النواة الموضوعة بدلاً من النواة المنزوعة من بيضة الأنثى، هي نواة من خلية أنثى غيرها.

الصورة الثانية: أن تكون النواة الموضوعة هي نواة من خلية الأنثى نفسها.

الصورة الثالثة: أن تكون النواة الموضوعة هي نواة من خلية ذكر.

الصورة الرابعة: أن يتم في المختبر تخصيب البيضة بالحيوان المنوي.

فالصورة الأولى والثانية حرام شرعاً.

أما الصورة الثالثة هي أن تكون النواة الموضوعة هي نواة من خلية ذكر فالحكم الشرعي فيها تفصيل:-

لأنه أما أن تكون النواة المستجلبة مأخوذة من رجل، أو من غير الإنسان من ذكور الحيوانات، والرجل أما أن يكون زوجاً لهذه المرأة أو غير زوج لها. فإذا كانت النواة من غير الإنسان من ذكور الحيوانات فلاشك في تحريم هذا العمل وكذلك إذا كانت النواة مأخوذة من رجل غير الزوج. فلاشك أيضاً في تحريم هذا العمل.

أما إذا كانت الخلية مأخوذة من زوجها فالأمر يحتمل الجواز وإن كان الرأي عندي التوقف حتى نرى ما تسفر عنه مثل هذه الحالات والحال التي سيكون عليها الولد وهل سيكون إنساناً طبيعياً الخلقة والسلوك والتفاعل الصحي من حوله وما حوله أم لا؟

أما الصورة الرابعة وهي التي يتم فيها تخصيب البويضة بالحيوان المنوي في المختبر فأرى أن نترقب بل نتوقف في الحكم وأرى أنه لا بد من الرجوع إلى أساتذة الاجتماع والطب والقانون وغيرهم حتى نحكم في النهاية بأن الوليد لن يكون معرضاً للتشويه التكويني والسلوكي ولن يسبب مشاكل اجتماعية نتيجة وجود أفراد تتشابه في الشكل تشابهاً تاماً^(١).

وفي المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة كانت هناك فتاوى للفقهاء في الاستنساخ^(٢).

(١) ينظر: د. رضا عبد الحليم عبد المجيد، الحماية القانونية للجنين البشري "الاستنساخ وتداعياته" دراسة مقارنة، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، ٢٠٠١، ص ٢٦٩ وما بعدها.

(٢) الشيخ عبد الله البسام عضو هيئة كبار العلماء وعضو المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة يقول "أن استنساخ البشر محرم شرعاً ولا يجوز بأي حال إذ انه يؤدي إلى اختلاط الأنساب وهذه الأفعال تؤدي إلى ضياع الأمم وزوالها بسبب سوء أخلاقها ومعاصيها لله سبحانه ولابد من قتل هذه التجارب في مهدها قبل أن تستقل".

ب- رأي علماء المسيحية:

تلتقي وجهة النظر هذه مع سابقتها الإسلامية في رفض هذا العبث بنواميس الخلق ومقدرات الحياة. فقد أعلن البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان رفضه لعملية الاستنساخ البشري باعتباره الجماع بين الرجل وزوجته هو الطريق الوحيد للإنجاب، وفي بوخارست أعلنت الكنيسة الأرثوذكسية في رومانيا معارضتها للاستنساخ البشري وأكدت أنه يتعارض مع مبادئ الخلق الإلهي، وعلق "الانبا يوحنا قلته" النائب البطريركي الكاثوليكي على هذا بأن الكاثوليكية ترفض بشدة استنساخ البشر وتعتبره عبثاً علمياً ومصدر إحداد ورفض للقيم الإلهية، وكما سقط الإلحاد كنظرية في نهاية هذا القرن سيسقط الإلحاد الأخلاقي عندما يكتشف البشر قمة المأساة الإنسانية في موضوع الاستنساخ^(١).

ج- رأي بعض علماء اليهود:

لخص الحاخام (مارك جيلمان) موقف اليهودية من الاستنساخ في البشر قائلاً "هناك إدراك قوي وحقيقي بأننا لم نخلق لأنفسنا. وهذه القضية (الاستنساخ) نقوض هذه العقيدة الأساسية بشكل قوي ومقلق للغاية".

وبالفعل قد أصدرت إسرائيل القانون رقم ٥٧٥٩ لسنة ١٩٩٨ الذي حظرت بمقتضاه ولمدة خمس سنوات كل أفعال التدخل في الخلايا البشرية بهدف استنساخ الإنسان أو إحداث أي تغييرات عملية في الجينات قبل الولادة وبالتالي فقد أثرت السلامة^(٢).

أما عن رأي الطائفة الرأبيلية فأنهم يعتقدون "أن الاستنساخ البشري هو بديل عن نظرية دارون للنشوء وعقيدة الخلق في بعض الديانات"^(٣).

المبحث الثاني

أما الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله يقول "إذا تمت الاستجابة لأهواء الناس وجرى تسخير الطب لما تشتهي الأهواء. فإن هذا نذير بهلاك العالم. إن اللعب بالجينات والتجارب على الأجنة تعد تغيير في خلق الله وهو عمل محرم وأنشد العالم الذي يجري وراء الهندسة الوراثية أن يتقن هندسة الأخلاق".

والشيخ القرضاوي يقول "ترحب بالعلم في خدمة الإيمان والأخلاق والقيم وبما يفيد البشرية ولا يتسبب في إفسادها ولا يدمر ولا يخرب كما حدث مع الأسلحة النووية والكيمائية والجرثومية ولا مانع من الاستفادة من هذه التقنية بما يعود على البشرية بالنفع والقاعد الشرعية "سد الذرائع" وهو ترك المباح خوفاً من أن يؤدي إلى أمور منكرة. فالاستنساخ يؤدي إلى اختفاء الأسرة وإفساد المجتمع وجعل الله الزواج أساس الحياة، ويتم التساؤل أين يترى الطفل المستنسخ في غير عالم الأسرة أبوه وأمه؟

ينظر: د. سالم نجم، الاستنساخ البشري محاذيره وفوائده، المؤتمر العلمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

(١) ينظر: د. رضا عبد الحليم، المرجع السابق، ص ٢٧٤ وما بعدها.

(٢) ينظر: د. رضا عبد الحليم، المرجع السابق، ص ٢٧٥.

(٣) الرأبيليون طائفة عدد أنصارهم وأتباعهم يبلغ ٥٥ ألف شخصاً وأماكن تواجدهم في فرنسا وكيبك وفلوريدا وأستراليا والصين واستقر الرأبيليون على شعار نجمة داود الأمر الذي أوصى بعلاقة عضوية بينهم وبين اليهود. ويعتبر الاستنساخ لب فلسفة الرأبيليين ويسمونه الإبداع العلمي أو "الخلق" ولذلك فهم يقودون حركة الاستنساخ في العلم.

الجهود الدولية حول الاستنساخ البشري

نظرت جمعية الصحة لأول مرة في موضوع الاستنساخ البشري في عام ١٩٩٧ وأكدت أن اللجوء إلى التنسيل لاستنساخ أفراد من البشر ليس مقبولاً وأنه يتناقض مع سلامة الإنسان البدنية والروحية ومع المبادئ الأخلاقية^(١) وفي السنة التي تلتها أعادت جمعية الصحة العالمية الحادية والخمسون التأكيد على أن التنسيل لأغراض استنساخ الأفراد أمر مرفوض من الناحية الأخلاقية ويتعارض مع كرامة الإنسان وسلامته^(٢).

وقد اعتمد ٣٥ دولة حتى الآن قوانين تمنع استنساخ البشر. وتحظر البعض منها الاستنساخ لأغراض الإنجاب فحسب وتسمح بتخليق المضع البشرية المستنسخة لأغراض البحوث في حين تحظر دول أخرى تخليق المضع المستنسخة مهما كان الغرض منها.

وقد واجهت الوثائق الدولية مثل الإعلان العالمي بشأن "الجين البشري وحقوق الإنسان" الذي اعتمده المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) عام ١٩٩٧ وأيدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في السنة التالية^(٣) وكذلك قرار الجمعية الطبية العالمية بشأن الاستنساخ الذي أقر عام ١٩٩٧ هذه القضية لكن الصكوك ليست ملزمة قانوناً.

ولهذا سنتناول هذا المبحث في ٣ مطالب:

المطلب الأول: يتناول موقف الأمم المتحدة من الاستنساخ البشري.

المطلب الثاني: يتناول موقف المنظمات الدولية المتخصصة من الاستنساخ البشري.

المطلب الثالث: يتناول موقف المؤتمرات الدولية من الاستنساخ البشري.

المطلب الأول

موقف الأمم المتحدة من الاستنساخ البشري

لقد كان وضع اتفاقية دولية لمنع استنساخ البشر لأغراض الإنجاب البشري قيد النظر في الأمم المتحدة منذ عام ٢٠٠١ عندما أدرج هذا الموضوع في جدول أعمال الدورة السادسة والخمسين بوصفه بنداً تكميلياً بناء على طلب من فرنسا وألمانيا ناقش هذه المسألة الفريق العامل التابع للجنة (القانونية) السادسة، وقدم تقريراً إليها عن استنتاجه بهذا الخصوص في شباط/فبراير ٢٠٠٥.

وعن النقاش الدائر في الدورات من ٥٦-٥٨ للجمعية العامة (٢٠٠١ وحتى ٢٠٠٣) بعد النظر في وضع اتفاقية دولية لحظر استنساخ البشر لأغراض الإنجاب قررت الجمعية العامة في دورتها السادسة والخمسين تشكيل لجنة مخصصة للنظر في وضع اتفاقية دولية لحظر استنساخ البشر لأغراض الإنجاب وطلب إلى هذه اللجنة تقديم تقرير عن أعمالها إلى الجمعية العامة في دورتها السابعة والخمسين. واجتمعت اللجنة المخصصة في أوائل ٢٠٠٢ لبحث الاقتراح الذي قدمته فرنسا وألمانيا لمنع استنساخ البشر لأغراض

(١) القرار ج ض ع ٥٠-٣٧.

(٢) القرار ج ض ع ٥١-١٠.

(٣) القرار ١٥٢/٥٣.

التكاثر، وواصل هذا النقاش الفريق العامل التابع للجنة السادسة في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢. ورغم أن جميع الدول عارضت استنساخ البشر لأغراض الإنجاب فأن البعض منها دعا إلى إتباع نهج أكثر شمولاً في هذا المضمار، وذلك لحظر استنساخ البشر مهما تكن الأغراض منه بما في ذلك البحوث أو العلاج.

وفي الدورة السابعة والخمسين للجمعية العامة في ٢٠٠٢ نظرت الجمعية في تقرير اللجنة المختصة والفريق العامل وقررت دعوة فريق عامل تابع للجنة السادسة مرة أخرى إلى الانعقاد خلال الدورة الثامنة والخمسين لمتابعة هذه الأعمال. وواصل ذلك الفريق العامل، الذي عقد اجتماعاته بين ٢٩ أيلول/سبتمبر و٣ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٣، مواجهة الصعوبات في وضع صيغة معاهدة من هذا القبيل حيث كانت الخلافات بين مؤيدي حظر الاستنساخ لأغراض الإنجاب^(١). والداعين إلى حظر كلي وشامل^(٢) من المسائل التي استعصت على الحل^(٣).

وفي نهاية الأمر أيدت اللجنة السادسة (بثمانين صوتاً مقابل تسعة وسبعين) لائحة إجرائية بتأجيل النقاش حتى انعقاد الدورة الستين للجمعية العامة^(٤). وقررت الجمعية العامة دون تصويت تأخير هذا النقاش حول معاهدة عالمية لمدة سنة واحدة فقط وإدراج هذا البند على جدول أعمال الدورة التاسعة والخمسين^(٥).

النقاش الدائر في الدورة التاسعة والخمسين للجمعية العامة (٢٠٠٤) عاودت اللجنة السادسة بحث هذه القضية إبان الدورة الحالية للجمعية العامة. ورغم أن ممثلي الدول الأعضاء مازالوا متفقين على الحاجة الملحة لحظر الاستنساخ لأغراض الإنجاب. فقد ظلوا منقسمين حول ما إذا كان يتعين أن تحظر المعاهدة أيضاً المضع البشرية المستنسخة لأغراض البحوث الطبية أو العلمية أو لا. وينص مشروع القرار الذي قدمه ممثل كوستاريكا نيابة عما يزيد على ٦٠ دولة أخرى^(٦) على حظر جميع أشكال استنساخ بني البشر. وكانت الحجج المقدمة في تأييد الحظر الشامل هي أنه أولاً: سيكون من المستحيل ضبط الاستنساخ لأغراض الإنجاب إذا سمح باستنساخ المضع البشرية لأغراض أخرى. وثانياً: أن عملية تخليق ومن ثم إتلاف مضغة بشرية مستنسخة خاطئة بحد ذاتها لأنها لا تعني معاملة الإنسان لمجرد شيء من الأشياء وإزهاق روح بشرية. وكان المشروع قرار قدمه ممثل بلجيكا^(٧) يدعو إلى حظر استنساخ بني البشر لأغراض الإنجاب ويتيح لكل دولة بمفردها ثلاث خيارات لضبط الأشكال الأخرى من استنساخ الإنسان هي:

اعتماد حظر أو تعليق إلزامي أو تنظيم هذه العمليات من خلال سن قوانين وطنية لمنع إساءة استعمالها. وحجة مؤيدي هذا الموقف أن الحظر الوحيد الذي يحظى بموافقة الجميع دون استثناء هو حظر استنساخ بني البشر وهذا أمر ينفي فرضه على الفور بمثابة رسالة واضحة للأطباء والباحثين الذين يعوزهم

(١) مشروع القرار الذي قدمه ممثل بلجيكا نيابة عن عدد كبير من الدول الأعضاء الوثيقة A/C.6/58/L.8.

(٢) مشروع القرار الذي قدمه ممثل كوستاريكا نيابة عن عدد كبير من الدول الأعضاء الوثيقة A/C.6/58/L.2.

(٣) الوثيقة A/C.6/58/L.9.

(٤) الوثيقة A/58/520.

(٥) المقرر 58/523.

(٦) الوثيقة A/C.6/59/L.2.

(٧) الوثيقة A/C.6/59/L.8.

الشعور بالمسؤولية ويحاولون تخليق أطفال بنقل نوى الخلايا الجسمية وأن أي اتفاقية بهذا الصدد لن تكون عالمية النطاق وشاملة ما لم تأخذ في الحسبان اختلاف الآراء والقواعد المتعلقة (بالاستنساخ العلاجي) فيما بين الدول الأعضاء.

أما بالنسبة للحظر المتمثل في أن يؤدي الاستنساخ لأغراض البحوث إلى استنساخ بني البشر، فقال مؤيدو مشروع الاقتراح الذي قدمته بلجيكا أن مهمة وضع القيود المناسبة وضبط سوء الاستعمال تقع على عاتق الأطر القانونية الداخلية.

أما أن يتبين بصورة واضحة أن أيّاً من الاقتراحين لن يحظى بدعم وتأييد الغالبية العظمى فسيطرح بديل ثالث في اللجنة السادسة في ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤ من قبل ممثل إيطاليا ويقترح مشروع القرار هذا إصدار إعلان يدعو الدول الأعضاء إلى اعتماد تنفيذ قوانين تحرم أية محاولات لتخليق حياة بشرية من خلال عمليات الاستنساخ وأية بحوث ترمي إلى بلوغ هذه الغاية وإلى ضمان احترام كرامة الإنسان في شتى الظروف والأحوال، لدى تطبيق العلوم البيولوجية، وخصوصاً عدم استغلال المرأة في هذا المضمار^(١) ويمكن أن يناشد الإعلان أيضاً الدول الأعضاء اعتماد التدابير الضرورية لحظر تطبيق طرائق الهندسة الجينية التي قد تهدد كرامة الإنسان.

وتشير ديباجة الإعلان إلى الصفة الملحة للوقاية من الأخطار المحتملة التي ينطوي عليها استنساخ بني البشر بالنسبة لكرامة الإنسان مع إعادة تأكيد وجوب أن يتم تحقيق التقدم بطريقة تضمن احترام حقوق الإنسان وتعود بالنفع على الجميع.

وتم إقرار اقتراح بتشكيل فريق عامل ليضع النص النهائي لإعلان يركز على مشروع القرار الإيطالي بتوافق الآراء في ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤ وأجمع الفريق العامل في ١٤ و ١٥ و ١٨ شباط/فبراير ٢٠٠٥ واجتمعت اللجنة يوم ١٨ شباط/فبراير ٢٠٠٥ لاتخاذ الإجراءات اللازمة^(٢).

إذ نسترشد بالمقاصد والمبادئ الواردة في ميثاق الأمم المتحدة، إذ نشير إلى الإعلان العالمي بشأن الجين البشري وحقوق الإنسان الذي اعتمده المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٧ وبخاصة المادة (١١) منه التي تنص على عدم السماح بممارسات تنتافي والكرامة البشرية كاستنساخ الكائنات البشرية لأغراض التكاثر.

وإذ تشير أيضاً إلى قرارها ١٥٢/٥٣ المؤرخ في ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٨ الذي أيدت بموجبه الإعلان العالمي بشأن الجين البشري وحقوق الإنسان وإدراكاً منها للشواغل الأخلاقية التي تثيرها بعض تطبيقات التطور السريع لعلوم الحياة فيما يتعلق بالكرامة البشرية وحقوق الإنسان والحريات الأساسية للأفراد.

(١) الوثيقة A/C.6/59/L.26.

(٢) الاستنساخ البشري لأغراض الإنجاب، حالة النقاش الدائر في الجمعية العامة للأمم المتحدة، منظمة الصحة العالمية، المجلس التنفيذي، الدورة الخامسة عشر بعد المائة البند ٩-٥ من جدول الأعمال المؤقت.

وإذ تعيد تأكيد أن تطبيقات علوم الحياة ينبغي أن تسعى إلى التخفيف من معاناة الأفراد والبشر جميعاً وتحسين أحوالهم الصحية.

وإذ تشدد على أنه ينبغي السعي إلى تحقيق التقدم العلمي والتقني في علوم الحياة بصورة تكفل احترام حقوق الإنسان وتعود بالنفع على الجميع.

وإذ تضع في الاعتبار ما قد يترتب على استنساخ البشر من أخطار جسيمة طبية وبدنية ونفسانية واجتماعية على الأفراد المعنيين وإذ تدرك أيضاً ضرورة الحيلولة دون استغلال المرأة. واقتناعاً منها بضرورة المسارعة إلى ردع الأخطار التي قد يجلبها استنساخ البشر على الكرامة البشرية.

أ. دعوة الدول الأعضاء إلى اتخاذ جميع التدابير اللازمة لحماية الحياة البشرية بشكل ملائم في تطبيقات علوم الحياة.

ب. ودعوة الدول الأعضاء إلى حظر جميع أشكال استنساخ البشر بقدر ما تتنافى مع الكرامة البشرية وحماية الحياة الإنسانية.

ج. ودعوة الدول الأعضاء كذلك إلى أن تتخذ التدابير اللازمة لحظر تطبيق تقنيات الهندسة الوراثية التي تتنافى مع الكرامة البشرية.

د. ودعوة الدول الأعضاء إلى اتخاذ التدابير للحيلولة دون استغلال المرأة في تطبيقات علوم الحياة.

هـ. ودعوة الدول الأعضاء أيضاً إلى أن تقدم دون إبطاء باعتماد وتطبيق تشريعات وطنية تدخل بموجبها الفقرات أ إلى د حيز النفاذ.

و. ودعوة دول الأعضاء كذلك إلى إن تراعى في تمويلها للأبحاث الطبية بما في ذلك في مجال علوم الحياة القضايا العالمية الملحة مثل فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز) والسل والملاريا التي تؤثر بشكل خاص في الدول النامية^(١).

(١) إعلان الأمم المتحدة بشأن استنساخ البشر، اعتمد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 280/59 المؤرخ في ٨ آذار/مارس ٢٠٠٥. وقد اعتمد الإعلان بموافقة ٨٤ دولة ومعارضة ٣٤ دولة أخرى بينما امتنعت عن التصويت ٣٧ دولة مع غياب ٣٦ دولة عن الجلسة.

وقد عملت الجمعية على وفق توصيات اللجنة القانونية أو ما يعرف باللجنة السادسة داخل الأمم المتحدة لاعتماد النص، ورحب المؤيدون بالإعلان بقرار الجمعية واعتبروه تعبيراً واضحاً عن المثل الأخلاقية التي يجب أن تواجه البحوث العلمية.

أما جنوب أفريقيا التي امتنعت عن التصويت فقد قالت أن الاستنساخ البشري الموجه لأغراض العلاج الطبي ليس ضد الإنسانية بل في صالحها ولذا فهو ليس مخالفاً للإعلان.

أما الولايات المتحدة التي صوتت لصالح القرار فقد قالت أن موقف حكومتها لا يزال على ما هو عليه وكما عبرت عنه اللجنة السادسة العام الماضي، وكانت الولايات المتحدة قد شرحت في ورقة قدمتها حول موضوع الاستنساخ أنها تدعم حظر استنساخ البشر تماماً إلا أن أي حظر على الاستنساخ البشري يجب أن لا يمنع تطوير علاج الخلايا والأنسجة بناء على الأبحاث العلمية التي تضم تكنولوجيا الاستنساخ لإنتاج ذرات الحمض النووي والأعضاء والأنسجة والخلايا (عدا خلايا الأجنة). أما بعض الدول الأخرى مثل فرنسا وبريطانيا والاتحاد الروسي والهند فقد أعربت عن

المطلب الثاني

موقف المنظمات الدولية المتخصصة من الاستنساخ البشري

١ - منظمة الصحة العالمية:

- لقد عقدت منظمة الصحة العالمية في دورتها الحادية والخمسين في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤ والتي كانت تتعلق باتخاذ موقف إقليمي من الاستنساخ البشري وأصدرت التوصيات الآتية:-
- إعادة تأكيد الإجماع العالمي على حظر الاستنساخ البشري.
 - قيام الدول الإسلامية بتنظيم نقاش على الصعيد الوطني حول الاستنساخ لأغراض علاجية على أن يشارك في النقاش جميع المعنيين من العلماء والفقهاء ورجال الدين وأصحاب القرار السياسي، ومؤسسات المجتمع سعياً إلى التوصل إلى اتفاق في الرأي على الصعيد الوطني، والعمل على تحسين المعارف والمهارات والخبرات في هذا المجال.
 - إعداد القواعد والأنظمة والدلائل الإرشادية اللازمة لضمان تطوير الاستنساخ للأغراض العلاجية من جهة ولردع ومراقبة أي استخدام لهذه التكنولوجيا لا يرقى الحرمات أو أي إساءة لاستخدامها من جهة أخرى^(١).

٢ - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو):

أوكلت قضية استنساخ البشر والحكم الدولي إلى برنامج عمل اللجنة للفترة ٢٠٠٨-٢٠٠٩. وأنشئ فريق عامل برئاسة البروفسور (توينو ماي ميتس أستوفيا) المهمة المحددة للفريق العامل في استكشاف ما إذا كانت التطورات العلمية والأخلاقية والاجتماعية، السياسية والقانونية بشأن استنساخ البشر في السنوات الأخيرة تبرر مبادرة جديدة على الصعيد الدولي، بدلاً من الشروع في إجراء التحليل العلمي والأخلاقي لقضية الاستنساخ البشري.

موقف منظمة (اليونسكو) منظمة التربية والعلوم والثقافة:

عقد الفريق العامل اجتماعه الأول في مقر اليونسكو في باريس في الفترة من ٣٠ حزيران/يونيو إلى ٢ تموز/يوليو ٢٠٠٨ وخصص يوم واحد لجلسة استماع عامة اشتملت على مجموعة واسعة من الخبراء في هذا المجال وتم عرض النتائج الأولية لعمل الفريق ومناقشتها في الدورة الخامسة عشر في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٨.

أسفها لأنه لم يكن هناك إجماع حول حظر الاستنساخ وقالت أنها كانت تريد أن تبقى الخيارات مفتوحة. وأن الصين التي صوتت ضد الإعلان أيضاً فقد قالت أنها ستواصل تطبيق ضوابط صارمة على الاستنساخ لغرض العلاج الطبي وقالت أن الإعلان فشل في ضم جميع المواقف الدينية والأخلاقية للدول الأعضاء.

(١) اتخاذ موقف إقليمي من الاستنساخ البشري، منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، اللجنة الإقليمية لشرق المتوسط، الدورة الحادية والخمسون، أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤ البند ٧ (٢) من جدول الأعمال.

EM/Rc51/INF.Doc.11.2004

النتائج الأولية لعملها (تقرير الفريق العامل المشكل من اللجنة الدولية لأخلاقيات البيولوجيا بشأن استنساخ البشر والحكم الدولي) ثم تقديمها ونوقشت في الدورة الخامسة عشر في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٨ وفي هذه المناسبة، استقادت اللجنة من جولة ثانية من جلسات الاستماع العامة مع ممثلي اللجان الوطنية لأخلاقيات البيولوجيا (من البرازيل واندونيسيا ومدغشقر) والمنظمات العلمية الدولية (بشكل خاص، الجمعية الدولية لأبحاث الخلايا الجذعية) تقوم اللجنة الدولية لأخلاقيات البيولوجيا حالياً. وعلى أساس المناقشات التي دارت في الدورة الخامسة عشر فضلاً عن تبادل وجهات النظر مع اللجنة الحكومية الدولية لأخلاقيات البيولوجيا في الدورة المشتركة التي عقدت في تشرين الأول/أكتوبر بتتقيح واستكمال العمل بشأن هذه المسألة، بهدف المصادقة من طرف اللجنة على التقرير النهائي المزمع تقديمه إلى المدير العام في الدورة السادسة عشر في عام ٢٠٠٩^(١).

المطلب الثالث

موقف المؤتمرات الدولية والعلمية من الاستنساخ البشري

من المجهودات الدولية لحماية الجين (الجنوم) البشري:

وثيقة مؤتمر أينيوياما في اليابان سنة ١٩٩٠ حول ضوابط رسم خريطة للجين (للمجين) البشري وتقصي الوراثة ومعالجة الجينات.

وقد ورد في هذه الوثيقة (أو الإعلان) الآتي:

عقد مجلس المنظمات الدولية للعلوم الطبية مؤتمره الرابع والعشرين في شكل مائدة مستديرة حول موضوع علم الوراثة والأخلاق والقيم الإنسانية، رسم خريطة للجين (للمجين) البشري وتقصي الجينات الوراثية وعلاجها وذلك في طوكيو ومدينة أينيوياما في اليابان في الفترة من ٢٢ إلى ٢٧ يوليو/تموز ١٩٩٠ وعقد المؤتمر تحت رعاية المجلس العلمي باليابان واشترك في الإشراف عليه منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) "وبلغ عدد المشاركين فيه ١٠٢ عضواً ينتمون إلى ٢٤٥ دولة تمثل جميع القارات"^(٢).

(١) الاستنساخ البشر والحكم الدولي، منظمة الأمم المتحدة للعلم والثقافة (اليونسكو) أخلاقيات البيولوجيا اللجنة الدولية لأخلاقيات البيولوجيا، برنامج العمل للفترة ٢٠٠٨-٢٠٠٩.

(٢) وكان المؤتمر الدولي الرابع عشر للقانون الجنائي المنعقد في فيينا بالنمسا في أكتوبر/تشرين أول سنة ١٩٨٩ قد انتهى ضمن توصياته إلى أن التوصية (٦) والمتعلقة بالتدخل على الجين البشري:

- ٨/٦ حظر نقل الجين البشري إلى البويضات إلا لأغراض علاجية.

- ٩/٦ أي محاولة لاستنساخ البشر يجب ملاحقتها بالتحريم Toute tentative de clonage d'être humains doit être criminalisée.

- ١٠/٦ أي محاولة لإنتاج عملاق أو كائن مخلوق من حيوان وإنسان يجب حظرها وملاحقتها بالتحريم، مجلة D.P.etc.. يونيه/حزيران ١٩٩٠، ص ٧٥٢.

ومثل المشاركون فضلاً عن علماء الطب البشري وممارسيه مجموعة واسعة من التخصصات العلمية من بينها علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الوبائيات والقانون والسياسات الاجتماعية والفلسفة والعلوم الدينية. وعرضوا تجاربهم المكتسبة في المستشفيات والصحة العامة وفي الجامعات والصناعات الخاصة والهيئات التنفيذية والتشريعية الحكومية، ومن خلال العروض والمناقشات التي تمت في الجلسات العامة ومجموعات العمل توصل المشاركون إلى اتفاق عام حول عدد من القضايا الجوهرية، ووافق المؤتمر في جلسته الختامية على الإعلان الآتي:

- يرجع القلق العام شأن نمو المعرفة في مجال علم الوراثة في جانب منه إلى فهم خاطئ مقتضاه أن المعرفة رغم أنها تمثل جانباً مجرد وعاء تزاوج DNA على أن من الممكن تصحيح هذا الفهم الخاطئ من خلال التنقيف العام ومن خلال المناقشات المفتوحة التي من شأنها أن تطمئن الجمهور إلى أن الخطط الطبية لاستخدام مكتشفات وتقنيات علم الوراثة ستتم بشكل واضح ومسؤول.
- يشير بعض اختبارات علم الوراثة أو علاجها غير المعروفة حالياً قضايا جديدة مثل ما إذا كان ينبغي وضع حدود لتغيير الـ DNA في جرثومة الخلايا البشرية لأن مثل هذا التغيير يؤثر في الأجيال المقبلة، التي لا يمكن الحصول على موافقتها على ذلك والتي يصعب تقدير النفع الذي يحققه لها هذا التغيير، ويخلص المؤتمر مع ذلك إلى أن الجانب الأكبر من بحوث علم الوراثة وخدماته في الوقت الراهن لا تثير قضايا فريدة أو جديدة، رغم علاقتها بالخصوصيات مثل التناسل والصحة الشخصية والعجز المرتقب وأن سرعة التقدم في معارف علم الوراثة وتقنياته يؤكدان الحاجة إلى توافر حس أخلاقي مرهف عند وضع السياسات.
- سيتوصل مشروع المجين إلى معارف مهمة بالنسبة لعلاج الجينات، الذي سوف يكون عما قريب قابلاً للتطبيق مختبرياً على حالات قليلة ونادرة للاضطراب في تكوين الجينات المتفردة ولكنها حالات تثير صعوبات كبيرة، وينبغي تقويم التغيير الذي يحدث في خلايا الجسم والذي يؤثر فقط في الـ DNA لدى الشخص الخاضع للعلاج شأنه في ذلك شأنه طرق العلاج الجديدة الأخرى ومن الضروري أن تولي اللجان مراجعة أخلاقية مستقلة عناية خاصة لهذا الأمر ولاسيما إذا أثر علاج الجينات على الأطفال كما هو مرجح في كثير من حالات الاضطراب موضع البحث، ويجب أن يقتصر التدخل بهذا الأسلوب على الحالات التي تؤدي إلى عجز كبير وألا يستخدم لمجرد تقوية أو إزالة خصائص شكلية أو سلوكية أو معرفية لا علاقة لها بأي مرض بشري معروف.
- إن تغيير جرثومة الخلايا البشرية للأغراض العلاجية أو الوقائية يمكن أن يكون أصعب كثير، من الناحية الفنية، عن التغيير في خلايا الجسم كما أن إجراءه ليس أمراً منظوراً حالياً على أن مثل هذا العلاج قد يكون الطريقة الوحيدة لعلاج بعض الحالات ومن ثم فأن من الضروري مواصلة مناقشته من جوانبه التقنية والأخلاقية، وقبل الشروع في العلاج بمثل هذه الطريقة، يجب ثبوت سلامتها بشكل مؤكد، لأن التغيير في جرثومة الخلايا يؤثر في نسل المريض.

- تقع على الباحثين في علم الوراثة والمعالجين به مسؤولية كبيرة للتأكد من أن التقنيات التي يطورونها تستخدم بما يتفق مع الأخلاق، فبوسعهم بالإصرار على أن تكون البرامج طوعية حقاً وموضوعية لفائدة المعنيين بها مباشرة، أن يحولوا دون قيام سوابق لإساءة استخدام برامج بحوث تحسين النسل أو تقنياتها سواء من جانب

الدولة أو الأطراف الخاصة، ومن بين الوسائل الكفيلة بضمان وضع المعايير الأخلاقية والالتزام بها استمرار الحوار بين المتخصصين في الفروع العلمية المختلفة وبين المنتجين لثقافات مختلفة.

- يجب أن تلقى احتياجات الدول النامية عناية خاصة للتأكد من حصولها على حقها الطبيعي من المنافع الناجمة من مشروع المجين البشري، ويجب بوجه خاص تطوير طرق وتقنيات الاختبار والعلاج التي تستطيع شعوب تلك الدول تحمل كلفتها والحصول عليها ونشرها كلما أمكن ذلك^(١).

أقامت دبي مؤتمر الحيرة حول الاستنساخ الذي نظّمته دبي بمشاركة ١٤ خبيراً دولياً وعربياً ومؤسسات علمية ومجموعة من رجال الدين المسلمين والمسيحيين. حيث تناول مسألة الاستنساخ التي أصبحت مثار جدل عالمي، ولقد دأبت دبي على تشجيع التقدم العلمي والتطور التقني وتأهيل الكوادر البشرية والمساهمة في تثقيف المجتمع من خلال عقد المؤتمرات والندوات. وفي هذا الإطار عقد المؤتمر الأول والثاني للخبراء الجنائيين خلال عامي ١٩٩٤، ١٩٩٦، وهنا يتم اللقاء للمرة الثالثة في مؤتمر الحيرة حول الاستنساخ) وأوضح ممثل دبي أن العلم سلاح ذو حدين قد يستخدم لمنفعة البشرية أو قد يكون وبالاً عليها ولنا من التقدم النووي خير مثال على ذلك فعلى الرغم مما أثبتته قضية الاستنساخ من فوائد طبية واقتصادية، إلا أن استنساخ النعجة (دوللي) أثار ردود أفعال علمية وأخلاقية ودينية في مختلف أنحاء العالم. وقال كمساهمة منا في إزالة اللبس حول هذه المسألة ينعقد هذا الملتقى الذي يضم العديد من أهل الخبرة والاختصاص لتبادل وجهات النظر في محاولة لفهم اشمَل للتمكن من وضع الضوابط القانونية للحيلولة دون إساءة استخدام هذه التقنية، وأكد أهمية مشاركته الكاملة وتبادل المعارف والمعلومات ووجهات النظر حول هذه القضية الحساسة والبالغة الخطورة في نفس الوقت. وقال أن الإعلان المثير عند ولادة أول حيوان ثديي يتم استنساخه من خلية نسيج جداري من قبل معهد روزالين في أدنبرة اعتبر فتحاً كبيراً في قرننا هذا، وأثار أحد أكبر معضلات القرن المقبل. وأشار إلى أن الاستنساخ وخاصة ما يتعلق منه بالكائن البشري قد فجر قضايا كثيرة هامة وأخلاقية وعلمية ودينية ولا يزال معظمها بلا إجابة. وبدأت أولى جلسات العمل وترأسها الدكتور (جروبيز كونو كوجبان) مدير وحدة الأخلاقيات الحيوية في منظمة اليونسكو وتحدث خلالها الدكتور (ألان كوفان) مدير وحدة الإنتاج في شركة PPL في اسكتلندا حول (قصة النعاج الثلاث). (ترايس ودوللي وبولي) مفاهيم التطبيقات الطبية لتقنية نقل الجينات وتم تقديم شرحاً وافياً فيما يتعلق بسبب بدء هذه التجارب وأهميتها في الاستخدامات الطبية وقال أنها بدأت لأسباب علمية وتجارية ثم تأثر هذا النشاط على الإنسانية. وتطرق إلى موضوع النعاج الثلاثة فيما يتعلق بتطبيق استخدام الكيمياء الحيوية ونقل الجينات.

وأشار إلى نجاح تجربة ولادة خمس نعجات عام ١٩٩٥ مهجنة بالبروتين الإنساني إضافة إلى ٧٠٠ نعجة تعزز إمكانية القيام بتجارب أخرى هدفها استخلاص جينات ذات فوائد عديدة للإنسان وتساءل الدكتور (كولمان) عن عدم الرضا الذي تلقاه من قبل الكثيرين حول استخدام هذه التقنية وقال الهدف المؤكد هو استخلاص جينات تساعد في الاستخدامات الطبية من حيوانات مهجنة بجينات إنسانية وتحدث الدكتور عن

(١) ينظر: د. رضا عبد الحليم عبد المجيد، المرجع السابق، ص ٢٥٨.

نجاح تقنية نقل الجينات على الفئران وقال أن مثل هذه التجارب لم تثبت إمكانية استخدامها على حيوانات أخرى كما تطرق.

وأوضح الدكتور أن الهدف العلمي لعمليات الاستنساخ يتوقف على استبدال ونزع جينات غامضة ومصابة بأخرى مستنسخة لتحل مكان المريضة وقال أن ما نحاول فعله سواء في إطار مكافحة الشلل لدى الإنسان أو السرطان فضلاً عن إمكانية الاستفادة من ذلك العلم في النواحي الزراعية من خلال الإكثار من التنوع الجيني لزيادة الإنتاج وتحقيق وفرة غذائية.

واختتم الدكتور (ألان كولمان) محاضراته بمحاولة التخفيف من حدة الانتقادات العلمية والأخلاقية والدينية التي صاحبت الإعلان عن نجاح استنساخ الحيوانات وقال أن هذه الاعتراضات تركزت حول إمكانية زرع خلايا الإنسان والحصول على خلايا أخرى معدلة بفعل تقنية نقل وتبادل وزرع الجينات وقال أن رؤيته للمستقبل تتوقف على ما ثبت علمياً في عملية استنساخ النعجة (دولي) وهي أن الخلية لم تفشل في امتلاكها لعناصر النمو بعد نقلها إلى موضع آخر وأشار إلى أن التركيز تم على الخلايا المتطورة عن طريق نقلها وتجربتها على حيوانات أخرى مثلما هو الحال للنعجة (دولي) وأوضح أن هذا التطور سيساعد على برمجة الخلايا وتحديد أطر وكيفية زرعها في خلايا أخرى وهو ما يحاول العلماء تحقيقه منذ ٥٠ عاماً. وأشار إلى أن الهدف الرئيس للخلايا المتطورة هو مهاجمة والقضاء على الخلايا المريضة مثل السرطان. وتحدث البروفيسور (رودولف جانيس) من معهد (وايتهد للأبحاث الطبية) وقسم العلوم الحيوية بمعهد (ماساتشوستس للتكنولوجيا) بالولايات المتحدة الأمريكية وقال خلال المحاضرة الثانية بعنوان (استنساخ الثدييات بين الخرافة والواقع) أن الاستنساخ الناجح للنعجة (دولي) من خلية بالغة يمثل معلماً بارزاً ليس في ميزان علم الحياة التجريبي في الثدييات فحسب بل له انعكاساته الواسعة الخطير على مستقبل المجتمعات.

بعد ذلك بدأت الجلسة الثانية ورأسها البروفيسور (رايموند سبير) من جامعة سادي بالمملكة المتحدة حيث تحدث في المحاضرة الأولى الدكتور (جورجيز كونو كوجيان) مدير وحدة أخلاقيات العلوم الحيوية في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) وكانت المحاضرة بعنوان (الجدل العالمي حول الجوانب الأخلاقية للاستنساخ البشري) حيث أعاد إلى الأذهان الإعلان العالمي حول هندسة الجينات البشرية وحقوق الإنسان الذي أضافه لأول مرة عام ٩٣ (فوريكو مايور) مدير اللجنة الدولية للأخلاقيات علم الحياة التابعة لمنظمة (اليونسكو) وتبنى المؤتمر العام لليونسكو له في نوفمبر ١٩٩٧. كما ألقى الضوء على الموقف الذي يتبناه المدير العام حول النقاش الذي تفجر أثر نجاح استنساخ النعجة دولي ويحظر تطبيقات مثل هذه التكنولوجيا على البشر، وأوضح الدكتور (كوجيان) أن هناك ثلاثة مجالات في الأقل لاستخدامات الاستنساخ تتفاوت فيها وجهات النظر الاجتماعية والأخلاقية وتتضارب. وقال أن التناول هنا يتم على وفق لحيثياتها وهي^(١):

(١) وقد ألقى الدكتور جمال سرور مدير المركز الإسلامي العالمي للدراسات والبحوث السكانية في جامعة الأزهر المصرية محاضرة بعنوان (الصواب الأخلاقية للاستنساخ البشري) وتحدث خلالها عن المبادئ الأساسية العلمية الواجب توافرها في عملية استنساخ النعجة دولي عن طريق تحويل الخلايا والذي كشف عنه عام ١٩٩٧ منعطفاً هاماً لفت الأنظار

- ١- الاستتساخ من خلال النقل الخلوي أو الانشطار الرحمي في الحيوانات.
 - ٢- الاستتساخ بأسلوب التحويل الخلوي لإنتاج خطوط خلايا بشرية أو أنسجة.
 - ٣- الاستتساخ بفعل الخلايا أو شطر الرحم لإنتاج كائنات بشرية (الاستتساخ البشري)^(١).
- وفي المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة أكدوا فيه على فوائد الاستتساخ البشري في النقاط الآتية:-
- ١- لمساعدة العضو المنهك وأما باستبدال العضو كاملاً بدلاً عن تقنية زراعة الأعضاء في الوقت الحاضر لأن تكاليفها باهظة وغير مضمونة النتائج وينتج عنها مشاكل مناعية كبيرة.
 - ٢- الأنسجة المستخدمة من القلب مثلاً قد تعالج الذبحة الصدرية القلبية بحقن هذه الخلايا المنسجية في العضلة القلبية المصابة لتنمو وتحل محل النسيج منها وتقوم بوظائفها وتعيد الحياة للقلب المريض وتتفقد صاحبه من الموت المحقق.. ومما يذكر أن أمراض القلب على المستوى العالمي تعتبر السبب الأول للوفاة على الإطلاق.
 - ٣- ينتبأ العلماء أن تقنية الاستتساخ سوف تقلل أو تمنع أمراض الشيخوخة وذلك من خلال تعويض الأنسجة التالفة في الأعضاء الحيوية في كبار السن ومن ثم تحسن الوظائف الوظيفية وتطول أعمارهم وتقل أمراضهم.
 - ٤- علاج العقم تساهم تقنية الاستتساخ في إنتاج خلايا المبيض أو الخصبة وحقنها في الأنثى أو الذكر لتقوم بوظائف إنتاج البويضات أو الحيوانات الذكرية المنوية بتكلفة قليلة وبنتيجة مضمونة.
 - ٥- علاج أمراض داء البول السكري والرعاش ومرض الزهايمر والأمراض الوراثية وأمراض ضعف المناعة والسرطانات... الخ من خلال تعويض الأنسجة التالفة بأخرى مستنسخة من خلايا تؤخذ من المرضى المعنيين.
 - ٦- عمليات التجميل مثل تشوهات الحروق والكسور والثديين... الخ من خلال زراعة الأنسجة وإحلالها محل النسيج منها.
 - ٧- في حالات خاصة حينما يفقد الأبوان طفلاً بسبب مرض وراثي أو حادث عرضي ولا يستطيعان الإنجاب فتقنية الاستتساخ توفر لهما الابن عوضاً عن فقده.
 - ٨- هذه التقنية للعلاج أو الوقاية تعتبر عملية ورخيصة ومضمونة النتائج وفوائدها محققة في نظر علماء التقنية الاستنساخية. أن ما سبق ذكره لا يعدو أن يكون من التقنيات والخيال العلمي المبني

إلى انفتاح عالم من إمكانيات في مجال استيلاء الثدييات بدون لقاء جنسي وتطبيق هذه التقنية على عالم البشر وقال: لقد بات متاحاً أكثر مما مضى على استنساخ الثدييات بطريقة أخرى وهي انشطار الرحم.

هذه الإقرارات تمثلت في ثلاث محاور وهي السعي وراء الموضوعية والتقليص وآلية اتخاذ القرارات وأن الاستنساخ يمثل أقوى العوامل الحافزة لظهور عصر من الأخلاقيات والمثل الجديدة في عالم الاستنساخ.

(١) ينظر: افتتاح مؤتمر (الحيرة حول الاستنساخ) بمشاركة عربية ودولية في دبي بتاريخ ٥ أبريل/نيسان ١٩٩٨.

الموقع:

mhtml:file://C:/users/II/Desktop

على تجارب قابلة للتنفيذ لكنه حتى الآن لا يعدو أن يكون من قبيل الظن^(١) ((إن بعض الظن
إثم))^(٢).

المبحث الثالث

موقف التشريعات الداخلية والمراكز البحثية المؤيدة والمعارضة من الاستنساخ البشري

أن العالم يواجه خياراً صعباً بين حظر استنساخ البشر وإعداد السبل لحمايتهم (المستنسخين) من الانتهاك المحتمل أو التمييز. وأنها ستكون مسألة وقت فقط قبل أن يتمكن العلماء من استنساخ بشر إذا لم تفرض الحكومات حظراً. أياً كان الطريق الذي سيختاره المجتمع الدولي فإنه سيتعين عليه التحرك بسرعة أما حظر استنساخ البشر أو الدفاع عن حقوق الإنسان للأفراد المستنسخين. وأن من بين الخيارات المتاحة التي لها أكثر قدر من قابلية التطبيق على الصعيد السياسي فرض حظر عالمي ملزم قانونياً على عمليات الاستنساخ البشري مصحوب بحرية الدول في السماح بأبحاث علاجية خاضعة لرقابة صارمة. وبناءً على ذلك سنقسم المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: الآراء الدولية المعارضة للاستنساخ البشري

المطلب الثاني: الجهات المؤيدة للاستنساخ البشري

المطلب الأول

الآراء الدولية المعارضة للاستنساخ البشري

تدخلت التشريعات لتحقيق حماية فعالة في هذا المجال وذلك تنظيم عملية إجراء التجارب ومن ذلك المشرع الألماني^(١) قد أصدر قانوناً متعلقاً بحماية البويضة المخصبة من أخطار البحث العلمي، فحظر في المادة الثالثة، أي محاولة لاختيار ونوع المولود كما حظر في المادة الخامسة، التلاعب في الخصائص الوراثية للإنسان أو استعمال الخلايا المعدلة.

وكذلك نسخ الجنس البشري أو خلق من إنسان أو إنسان مختلط من جنسين إنسان وحيوان^(٢). وفي فرنسا فقد قرر القانون أنه لا يجوز المساس بتكامل الجنس الإنساني، كما قرر منع وحظر أي اختيار مؤدي لاختيار جنس الطفل أو تحسين النسل بيولوجياً^(٣) أما التشريع السويسري فحظر إجراء الأبحاث والتجارب على البويضات المخصبة أو الأجنة في الأرحام أو أي أجزاء منهما كما يحظر إجراء التجارب في

(١) ينظر: أ.د. سالم نجم، (الاستنساخ البشري محاذيره، وفوائده) المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العلوم الطبية، التشريح والأجنة، ص ٧، (بدون تاريخ).

(٢) ينظر: سورة الحجرات الآية/١٢.

(٣) في ١٣/١٢/١٩٩٠. ٣

(٤) المادة ٦، ٧. ٤

(٥) القانون رقم ٩٤-٦٥٣ الصادر في ٢٩ يوليو/تموز ١٩٩٤، المادة ٤/١٦، نزيه صادق المهدي، مسؤولية الطبيب في عملية التلقيح الصناعي، مؤتمر الطب والقانون، جزء أول، الإمارات.

حالة الاستنساخ CLONAGE أو تخليق الحيوانات الخرافية CREATION CHIMERES لخلق كائن مخلوق من إنسان وحيوان.

كما تبنى البرلمان الأوروبي قراراً يدعو فيه الدول الأعضاء لعمل تشريعات تمنع وتحظر الاستنساخ البشري على إقليمها^(١).

وفي عام ١٩٧٨-١٩٧٩ أدانت منظمة الصحة العالمية والمجلس الإداري استخدام الأجنة لأغراض بحثية أو تجارية.

المطلب الثاني

الجهات المؤيدة للاستنساخ البشري

أن اللجنة الوطنية للأخلاق في فرنسا أجازت استخدام الأجنة لأغراض علاجية وطبية وبضوابط معينة.

كما أجازته بريطانيا في عام ١٩٩٠ لأغراض بحثية ولأجل محاربة العقم وأمراض أخرى كالزهايمر والسرطان.

كما أعلن طبيب إيطالي انه يعتزم البدء في إجراء تجارب لاستنساخ البشر قريباً وقد قوبل إعلان الطبيب الإيطالي بإدانة من جانب الجماعات الدينية كما أعربت المفوضية الأوروبية عن عدم ترحيبها به وقالت المفوضية الأوروبية أنها تعارض استنساخ البشر انطلاقاً من دوافع أخلاقية، لكنها لا تملك قوة قانونية تمكنها من وقف جهود الطبيب الإيطالي "سيفرينو أنتينوري" الذي يدير عيادة للإخصاب في روما^(٢).

كما أيد مؤتمر-أينوياما في اليابان سنة ١٩٩٠ المنعقد حول ضوابط رسم خريطة للجين البشري حيث تركزت المناقشات في علم الوراثة البشرية على المجهودات التي تبذل في الوقت الحاضر على نطاق دولي من أجل رسم خريطة للجين (المجين) البشري وتتبعه، ويرجع هذا الاهتمام إلى ضخامة هذه المهمة وما ينتظر أن تسهم به من معارف جديدة في علم الأحياء البشري والأمراض البشرية، وفي الوقت نفسه فإن طبيعة هذه المهمة بحكم اتصالها بالعناصر الأساسية للحياة، واحتمال إساءة استخدام المعارف الجديد التي يمكن أن يسفر عنها المشروع، أمور تثير القلق ويرى المؤتمر أن الجهود المبذولة من أجل رسم خريطة للجين (المجين) البشري لا تثير مشكلات أخلاقية في حد ذاتها، وأنها جديرة فعلاً بالمتابعة لاسيما وأن المعارف التي ستكشف عنها سوف تكون قابلة للتطبيق عالمياً لفائدة الصحة البشرية، الأمر الذي ينبغي التأكيد عليه من الناحية الأخلاقية ومن ناحية القيم الإنسانية فيما يتعلق بالطريقة التي تتبع لرسم خريطة الجين البشري، هو ضرورة التزامها بالمعايير الأخلاقية للبحوث واستخدام المعارف المكتسبة منها بطريقة ملائمة وبصفة خاصة في نقصي الجينات الوراثية وعلاجها.

(١) صحيح أن كل هذه الدعوات ليست لها قيمة قانونية ولكن تبقى لها قيمتها الأدبية. ينظر: عطا عبد الله السنباطي، بنوك النطف والأجنة، دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص ١٢٦ وما بعدها.

(٢) ينظر: دعوة لحظر دولي على الاستنساخ البشري، بي بي سي أونلاين BBC.

أن القلق الذي يثور بشأن الأخلاق الإنسانية يتصل في المقام الأول بالاختبارات الوراثية التي ينطوي عليها مشروع الجين البشري ويؤدي تحديد واستنساخ وتتبع الجينات الجديدة دون الحاجة إلى التعرف مقدماً على إنتاجها من البروتين إلى اتساع نطاق اختبارات التقصي والتشخيص بقدر كبير، وينبغي أن يكون الهدف الأساسي للتقصي والتشخيص الوراثي هو الحفاظ على سلامة التشخيص الذي يخضع للاختبار، وأن تظل نتائج الاختبار دائماً بمنأى عن النشر ما لم يوافق صاحبها على ذلك، كما ينبغي الحفاظ على سريتها مهما كان الثمن. مع تقديم المشورة الملائمة، وعلى الأطباء وغيرهم ممن يقدمون المشورة، محاولة للتأكد من أن كل المعنيين يفهمون الفرق بين أن يحمل الشخص جينات معينة وبين الإصابة بالمرض الذي يتصل بها، وبالنسبة لحالات الكروموسومات المتفرقة غير المتعلقة بجنس الشخص، فأن صحة حاملي هذه الجينات لا تتأثر عادة من وجود نسخة وحيدة من الجين المصاب، إلا أن ما يثير القلق في حالات الاضطرابات الشاملة هو ظهور المرض وليس مجرد وجود الجين المعيب وبالذات إذا ما مرت سنوات بين نتائج اختبار وراثي وظهور المرض فعلاً^(١).

(١) ينظر: د. عبد رضا عبد الحليم^١ عبد المجيد، (المرجع السابق)، ص ٢٥٩ وما بعدها.

وهناك من اتخذ موقفاً بين الرفض والتأييد فقد:

١- حظر المشرع الأسباني أي بحث أو تجربة لا تتفق مع نصوص القانون على أن لا تخرج أهداف أي تجربة أو بحث أو هندسة وراثية عن أحوال أربعة:-

١- بحث أو تجربة لغرض التشخيص العلاجي المبكر في الرحم أو الأنبوب لتجنب انتقال المرض أو معالجة آثاره.

٢- بحث أو تجربة لغرض صناعي ذو صفة وقائية.

٣- بحث أو تجربة لأغراض علاجية.

٤- بحث أو تجربة لأغراض بحث ودراسة الحمض النووي للجينين الإنساني^(١).

٢- كما أن الولايات المتحدة لم تحسم موقفها نهائياً من مسألة الاستنساخ البشري نتيجة الصراعات العلمية والتجارية في هذه الدولة فقد وافق مجلس النواب الأمريكي على قانون يحظر استنساخ البشر ويعاقب المخالفين بالسجن والغرامة تصل إلى مليون دولار^(٢).

ولكن من المتوقع أن يواجه القانون باعتراضات عندما يتم طرحه للتصويت في مجلس الشيوخ حيث صادق مجلس النواب على قانون مشابه في يونيو/تموز عام ٢٠٠١ لكن مجلس الشيوخ رفض إقراره^(٣).

رأي الباحث:

لقد تبين من دراسة الاستنساخ بصورة عامة والاستنساخ البشري بصورة خاصة من قبل المؤسسات والمنظمات الدولية، قد جوبه بالرفض في معظمها، وهذا الموقف ليس بغريب على المنجزات العلمية والفتوحات البحثية فقد عودتنا التجارب عبر المراحل التاريخية أن الرفض لهذه المنجزات من خلال ما يبرر لمخالفته للتقاليد والأديان والأخلاق كما يبدو لبعض الأوساط بينما حال البحوث العلمية الحديثة الخاصة بالاستنساخ مثلها مثل الفتوحات العلمية الكبيرة مثل نظرية دارون في القرن ١٩ والهندسة الوراثية وأطفال الأنابيب وفتح الفضاء وما إلى ذلك وصولاً إلى الاستنساخ البشري قبلت بالرفض ثم انتهت إلى إقرارها والتعامل بها وإيجاد المبررات الدينية والأخلاقية. للتعامل بها وتطويرها وسيكون الاستنساخ البشري مثله مثل

(١) القانون رقم ٣٥ لسنة ١٩٨٨ .^١

(٢) وقد صادق المشرعون على القانون بأغلبية ٢٤١ صوتاً مقابل ١٥٥ رافضين بعض الاستثناءات التي قد تعين الباحثين على اكتشاف علاجات لبعض الأمراض مثل الزهايمر والشلل والرعاش (الباركنسون) والسكري.

(٣) وقالت النائبة عن الحزب الجمهوري إن أي قانون لا يحظر الاستنساخ كلياً سيكون بمثابة منح رخصة لأحد أبشع وأخطر المشروعات التجارية في التاريخ الإنساني لكن (جيمس ماكجوفرن) عضو الحزب الديمقراطي قال أن القانون سيغلق الباب أمام أبحاث هامة تقوم على ما يعرف باسم الاستنساخ العلاجي، وقال لا يمكنني أن أرى أي جانب أخلاقي عندما أنظر في عيني مريض الزهايمر أو الشلل والرعاش وأقول له أننا سنقف في طريق علاجه، ويعتبر قانون تحريم استنساخ البشر عملية الاستنساخ البشري لأغراض الإنجاب والأبحاث الطبية، أو استيراد جنين مستنسخ أو أي منتج مستخلص منه، جريمة وفق القوانين الفيدرالية الأمريكية.

ينظر: إقرار قانون أمريكي يحظر استنساخ البشر/علم التكنولوجيا BBCArabic.com .

التجارب المذكورة سابقاً والتي جوبهت بالمعارضة الشديدة ثم تبين من خلال التطورات العلمية لابد من الاستفادة منها وتطويرها ولا نضع التشريعات المعرّقة لها بصورة مطلقة.

الخاتمة

لقد أظهرت الدراسات الخاصة بالاستنساخ البشري تخوف الأوساط الدولية والداخلية من أنها تتنافى مع قواعد الأخلاق ولذلك منعت الإعلانات الخاصة للأمم المتحدة واليونسكو ومنظمة الصحة العالمية لتعارضها مع الأخلاق ولو أن هناك آراء دولية تعارض هذا التوجه إلا أن بعض التشريعات الداخلية حذت حذو توجهات المنظمات الدولية فمنعت الاستنساخ البشري والجيني أحياناً حذراً من أن يلجأ الباحثون إلى منحى يتعارض مع التقاليد والأخلاق والدين رغم وجود أوساط بحثية ودول تؤمن بتطوير الاستنساخ البشري لخدمة أغراض علمية وبحثية ومرضية وارى أن أوصي بما يأتي:-

- ١- استخدام تجارب الاستنساخ البشري لأغراض علمية لخدمة البشرية دون أن يكون لمجرد البحث فقط.
- ٢- عدم إغلاق الأبواب أمام المراكز البحثية لممارسة الدراسات واستنباط الوسائل لمعالجة الأمراض المستعصية من خلال الهندسة الوراثية وصولاً إلى الاستنساخ.
- ٣- عدم وضع القيود التشريعية التي تدفع الباحثين للتحايل على القانون والأخلاق لإجراء دراساتهم سرياً.
- ٤- إجراء توعية شاملة دينية وعلمية وأخلاقية لتقبل الاستنساخ على اختلاف أنواعه مادام سيستمر لخدمة البشرية والقضاء على الأمراض المستعصية.

الخلاصة

عندما بدأت الخلية تبوح ببعض أسرارها نتيجة الدراسات العديدة لعلماء الخلية، لمحت الأفكار في أذهان البعض منهم للتدخل والتعديل في مكوناتها.

كعادة كل عمل يبدأ بفكرة ثم يليه بمرحلة تنفيذ حتى تتوالى ظهور النتائج الملموسة وهكذا بدأت عملية الاستتساخ أو التوالد العذري في الأصداء فقد بدأ الأمر في شكل تفكير اقتنع به البعض وظل قابلاً في مختبره يدرس ويحلل ليصل لنتيجة ترضي غروره.

فالاستتساخ قضية شغلت الكثيرين وكانت محل جدل ونقاش وتفاوتت فيها الآراء بين مؤيد ومعارض وتعددت سبلها وإيجابياتها. فلا نبخسها حقها إن ذكرنا أنها (قضية العصر).

الأمر الذي دعا المنظمات الدولية بدءاً بالأمم المتحدة ومروراً بالمنظمات المتخصصة وانتهاءً بالتشريعات الداخلية إلى دراستها ووضع المحاذير على التعامل بها خشية أن تؤدي إلى خروج على مبادئ الأخلاق والدين إلا أن هناك دولاً آثرت أن تترك المجال مفتوحاً لدراسة الاستتساخ والاستفادة منها ولا سيما إذا أدت إلى الاستفادة لمعالجة الأمراض والشيخوخة وما إلى ذلك من تفرعات علمية لخدمة البشرية.

المصادر

أولاً- القرآن الكريم.

ثانياً- الكتب العامة العربية:

- ١- د. محمد سعد خليفة، الاستنساخ البشري (دراسة علمية دينية قانونية)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤.
- ٢- د. منذر طيب البرزنجي والأستاذ شاكر غني العادلي، عمليات أطفال الأنابيب والاستنساخ البشري في منظور الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠١٠.
- ٣- رضا عبد الحليم عبد المجيد، الحماية القانونية للجين البشري "الاستنساخ وتداعياته" دراسة مقارنة، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١.
- ٤- شوقي زكريا الصالحي، التلقيح الصناعي بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، دراسة مقارنة، رسالة حقوق، القاهرة، ٢٠٠١.
- ٥- عبد الهادي مصباح، الاستنساخ بين العلم والدين، الدار المصرية اللبنانية، طبعة أولى، ١٩٩٧.
- ٦- عطا عبد الله السنباطي، بنوك النطف والأجنة، دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانوني الوضعي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.
- ٧- محمد أحمد غانم، الاستنساخ (الماهية-أنواعه-عملياته-أحكامه) رأي الدين في الاستنساخ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٩.
- ٨- هاني رزق، بيولوجيا الاستنساخ، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧.
- ٩- وهبة الزحيلي، الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق لحسين فضل الله، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧.

ثالثاً- الدوريات:

- ١- مصطفى محمود حلمي، آخر قنابل هندسة التناسل، مجلة العربي، العدد ٤٦٣، يونيو/حزيران، ١٩٩٧.
- ٢- جابر علي مهران، حكم الاستنساخ والتلقيح الصناعي في الفكر الإسلامي، مجلة الدراسات القانونية، كلية الحقوق-أسيوط، العدد ٢١، يونيو/حزيران، ١٩٩٨.

رابعاً- المؤتمرات:

- ١- د. سالم نجم، الاستنساخ البشري محاذيره وفوائده، المؤتمر العلمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (بدون تاريخ).
- ٢- افتتاح مؤتمر الحيرة حول الاستنساخ بمشاركة عربية ودولية، دبي، ٥ نيسان أبريل، ١٩٩٨ على الموقع:

mhtml:file:///C:/users/IT/Desktop

- ٣- نزيه صادق المهدي، مسؤولية الطبيب في عملية التلقيح الصناعي، مؤتمر الطب والقانون، جزء أول، الإمارات.

- ٤- إقرار قانون أمريكي بحظر استنساخ البشر BBC.arabic.com.
- 5- www.Gyneweb.FR.sources/Revues/Refrance/V2M2/colonge.H.T.
- ٦- المؤتمر العاشر، الاستنساخ البشري، جدة ٢٨ يونيو/حزيران-٣ يوليو/تموز، ١٩٩٧.

خامساً- وثائق الأمم المتحدة:

EBII/Inf/Doc./2-2004
EM/Rc51/INF.Doc.11-2004

- ١- الوثيقة A/C.6/58/L.8.
- ٢- الوثيقة A/C.6/58/L.2.
- ٣- الوثيقة A/C.6/58/L.9.
- ٤- الوثيقة A/58/520.
- ٥- الوثيقة A/C.6/59/L.2.
- ٦- الوثيقة A/C.6/59/L.8.
- ٧- الوثيقة A/C.6/59/L.26.

سادساً- قرارات جمعية الصحة العالمية:

- ١- القرار ج ص ع ٣٧-٥٠.
- ٢- القرار ج ص ع ١٠-٥١.
- ٣- القرار ١٥٢/٥٣.

سابعاً- الإعلانات والبرامج:

- ١- إعلان الأمم المتحدة بشأن استنساخ البشر، اعتمد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 280/59 المؤرخ في ٨ آذار/مارس ٢٠٠٥.
- ٢- استنساخ البشر والحكم الدولي، منظمة الأمم المتحدة للعلم والثقافة (اليونسكو) أخلاقيات البيولوجيا اللجنة الدولية لأخلاقيات البيولوجيا، برنامج العمل للفترة ٢٠٠٨-٢٠٠٩.

Abstract

When the cell began to expel its secrets as a result of several studies of cell scientists, the thoughts were viewed in the brains of some of them for interference and modification in their components.

As the custom of every work, it begins with an idea then comes the execution stage until the appearance of concrete results come subsequently. Thus, the process of clonage or the virginal reproduction in the world where the matter started in the form of a thinking contended some and remained within his laboratory studying and analyzing to reach a result satisfying his vanity.

The clonage is an issue occupied many and was a topic for debate and argumentation where the opinions were between supportive and opponent with variant negatives and positives, so we would not decrease its value when we say it is the issue of the age.

This matter called the international organizations starting from the United Nations through the specialized organizations and ending with the internal legislations to study it and lay the precautions towards dealing with it fearing that it might lead to get out of the ethical principles and religion, yet there are states which preferred to leave the field open to study the clonage and benefit from, especially if it led to treating the diseases and aging... etc of scientific branches in order to serve humanity.